سلسلة ابحاث الامام المهدي عليه السلام
٥
المركز الثقافي للدراسات الاسلامية

الإنتظار و التمهيد

حيدر القريشي

سلسلة ابحاث الامام المهدي عليه السلام

٥

المركز الثقافي للدراسات الاسلامية

الإنتظار و التمهيد

حيدر القريشي

اسم الكتاب: الانتظار والتمهيد
الطبعة: الاولى
تأليف: حيدر القريشي
الناشر: المركز الثقافي للدراسات الاسلامية - العراق / بغداد
Email: culturalcenter_2005@yahoo.com
سنة الطبع: ١٤٣٣ هـ - ٢٠١٢ م
التصميم اللغوي: نوره الهيدان
التنضيد الالكتروني: حسين علي الغراوي
عدد النسخ: ٥٠٠٠ نسخة
هاتف التوزيع: 07700647638

رقم الايداع في دار الكتب والوثائق ببغداد
١٥٤٢ لسنة ٢٠١٢

الشخص أو على الأقل لديه فكرة عنه، وإلا لم نسمع بأحد يتكلم عن انتظار بدون أن يرفقه بانتظار شيء أو شخص أو بدون أن يقوم بعمل مصاحب لهذا الانتظار.

ونحن هنا أمام أمرين لكي يتحقق فعل الانتظار كمصطلح بذاته؛ أولا المعرفة، وثانيا العمل ـــ مهما قلت قيمة هذا الشـــيء المنتظر أو علت ـــ، وتختلف قـــيمة الانتظار وأهميته حسب المعرفة السابقة وحسب العمل المنجز.

فالانتظار بالحقيقة هو حالة نفسية ليس إلا ترافق المعرفة والعمل، وهو في حد ذاته ليس سلبيا لأنه لا يمكن أن يكون شخص ما هو في حـــالة انتظار فلا يدري ماذا أو من ينتظر، وبالتالي فإن أولئك الذين يتحدثون عن انتظار سلبي ما هو بالحقيقة إلا عدم المعرفة وبالتالي لا يوجد هناك أي عمل مصاحـــب لدرجة هذه المعرفة، فكيف سيعمل الإنسان لشيء هو يجهله أو لا يعرف قيمته، فعدم معرفة قيمة الشـــيء هو أيضا جهل به.

إذن لا يوجد انتظار سلبي وانتظار ايجابي بل هناك فهم ســـلبي لمفهوم الانتظار وفهم ايجابي له.

وبالتالي فلكي يتحـــدد معنى الانتظار الاصطلاحـــي ويعرف فهو لا يجب أن يعرف بحروفه ولكن بحقيقته المرتبطة بالشخص وبالشـــيء، فالحقـــائق لها مفاهيم حسب نوعية الناس، فإذا ما تبنت الحقائق أقوام ليس لها منهج صحيح فحتما البناء على هذه المفاهيم سيتخذ شكلا اعوجا لان الأساس فارغ، لكن إن كانت الحقائق تتبنى من أهلها فحتما البناء سيكون صحيحا، وبالتالي ليس المطلوب فقط صحـــة الحقيقة لأجل أن تكون كاملة ولكن المطلوب أيضا وجود أهلها، وبنعمة من الله فقد رزقنا الله آل بيت هم أهل الحقائق كلها، ومن هذه المدرسة تخرج طلاب استوعبوا هذه المفاهيم ليصبحوا هم بدورهم يحملون مشعل هذه الحقائق حـــتى ينيروا طريق

الحرية ومعها طريق الحياة كلها، ويعلمون الأجيال اللاحقـــة كيف يحملون المفاهيم الصحيحة، والتي تقـــودنا إلى المفهوم الهدف وهو التمهيد لأجل استقبـــال اليوم الموعود بسيده الموعود صلوات ربي عليه.

إذن فمن هذه المدرسة المباركة بأهلها نســـتخلص مفهوم الانتظار الذي نحن بصدد الحديث عنه.

فالانتظار مفهوم هو مرتبط بالمنتظر ولكن ليس أي منتظر ــ فحسب الأديان والمدارس الإسلامية يختلف ــ وبالتالي فالمنتظر حسب مدرسة آل البيت هو الإمام الثاني عشر من أئمة آل البيت عليهم السلام وهو الحجة بن الحسن العسكري المهدي عجل الله فرجه، ولد بالقرن الثالث الهجري غاب لقدر مكتوب ليعود إلى الظهور لقدر مكتوب ــ سلام الله عليه.

ومن هذه الشـــــخصية المعصومة أخذ مصطلح الانتظار كل معانيه، ومنه انشقت كل مفاهيم المهدوية، ومنها صيغت مفاهيم الانتظار ووظائف المنتظرين.

ومادام تحددت هوية المنتظرين فالمعرفة والعمـــل اللـــذان تكلمنـــا عنهمـــا والمرتبطين بالمنتظر أصبحا لهما مدلول خاص مرتبط بالمفهوم نفســـه للانتظار لكن بشكل اخص بالمنتظر حسب مدرسة آل البيت عليهم السلام.

إذن المنتظر عليه أن يعلم انه في طور انتظار من وماذا حتى يتجهز للعمل المنوط به، فإذا علم حقيقـــة انتظاره في إطار انتظار معصوم مؤيد من الســـماء وفي كامل الكمالات الإنسانية فحتما سيعمل على أن يهيئ نفسه وذاته لأجل أن يكون أهلا لاستقبال هذه الكمالات المتجسدة في شخص الإمام المهدي عجل الله فرجه، وإذا علم انه في إطار انتظار العدالة الإلهية على الأرض وإعادة الحق المغتصب وإقامة الحق وحصول الفرج، فحتما إن وظيفة المنتظر ستختلف وستكون في كامل قيمتها الحقيقة حـــتى

نطلق عليها انتظارا.

إذن حينما سنتكلم عن الانتظار الذي يرادف التمهيد في موضوعنا فلا يعنينا ما يعرفه الآخرون ولكن بما هو موجود بحقيقته كما ذكرنا ذلك سابقا، ولن نقف عند إشكالية هل هو سلبي أو ايجابي لان الانتظار هو ايجابي بحقيقته وبالتالي فالحديث في هذا الموضوع سنتجاوزه مباشرة إلى انتظار الفرج الذي لن يتحقق إلا على يد الحجة المؤيد عجل الله فرجه.

العلاقة بين الانتظار والتمهيد:

الانتظار والتمهيد هما وجهان لعملة واحدة، الانتظار بحكم أننا في زمن الانتظار والتمهيد هو بشرطه مرتبط بالحجة؛ وبالتالي فهما متلازمان إلى غاية ظهور الفرج بظهور الحجة وكشف الغمة.

لكن كيف يمكن أن نجعل من الانتظار قوة دفع ايجابية لأجل تحقيق الأهداف المنشودة؟ وهذا لن يتم إلا بالتمهيد، فحديثنا عن الانتظار هو حديث عن الحجة عجل الله فرجه وهو الشخص المنتظر وانتظار حصول الفرج على يديه.

فالانتظار هنا هو مرادف ومرافق لمصطلح التمهيد والتمهيد هو الترجمة الحقيقية والعملية للانتظار، كما أن الانتظار هو نتيجة لعملية التمهيد، والانتظار هو حالة نفسية أكثر منها عملية وما يترجمها على ارض الواقع هو التمهيد.

وطبعا مادام الانتظار مرتبطا بالإمام المهدي عجل الله فرجه، فمصطلح الانتظار هو مرادف ومرافق لعملية التمهيد حيث يمكن القول إسقاطا على قولة دكارت (أنا أفكر إذن أنا موجود):

أنا انتظر إذن أنا ممهد

أنا أمهد إذن أنا منتظر

الانتظار مرتبط بالمنتظر فنحن منتظرون والإمام المهدي هو منتظر، والتمهيد مرتبط بالمهدي فنحن ممهدون وهو المهدي عليه السلام.

إذن لا يوجد حد فاصل بين المهدي والمنتظَر وبين المنتظر والممهد، فكلتاهما يخدمان نفس الغاية ويوصلان لنفس النتيجة.

وانطلاقا مما قلناه فيمكن أن نقسم التمهيد إلى قسمين: تمهيد معرفي عقائدي وتمهيد عملي، ولكي يكون الشخص منتظرا ــ قبل أن يكون ممهدا ــ توجب أن تتوفر به عدة شروط:

أن يكون سابقا بمعرفة الوافد عليه وقيمته الحقيقة ودوره الأساسي ضمن المخطط الإلهي لإقامة الحق!

معرفة الإمام شرط لأجل تحقيق التمهيد، ففي حديث عن الإمام الحسين عليه السلام مخاطبا زرارة بان يدعو بهذا الدعاء: اللّهم عرّفني نَفْسَكَ، فَإِنَّكَ إن لَم تُعرّفْني نَفْسَكَ لَم اَعرِفْ نَبيّك،اللهمَّ عَرّفْني رَسولَكَ، فإنَّكَ إن لَم تُعرّفْني رَسولَكَ لَمْ اَعرفْ حُجَتَك،اللّهمَّ عَرِفْني حُجّتَكَ، فإنَّكَ إن لَمْ تُعرّفْني حُجّتَكَ ضَلَلْتُ عَن دِيْني، وهذه المعرفة هي التي ستحدد شروط استقباله وكيف يمكن خدمته ؛ فلكي يتحقق هدف الانتظار لابد أن تتم عملية التمهيد على أكمل وجه.

من هنا يمكن أن ندخل ضمن إطار التمهيد بعد المعرفة الكاملة بما يجب أن يكون حتى يعرف المنتظر دوره كشخص ضمن المنظومة المهدوية.

إذن فمن شروط التمهيد الأولية هي أن يكون الممهدون واعون بحجم المسؤولية الملقاة على عاتقهم وبحجم عظيم الرسالة الإلهية المسخرون لأجلها. وهذا من أهم شروط التمهيد لأنه هو المنطلق لأجل تحديد المسارات التي يمكن أن يتخذها شكل الانتظار فيما بعد. فان كان الممهدون على درجة واعية بالنظرية المهدوية بما هي

عليه فحتما سيخلقون الوسائل المناسبة لأجل أن يتخذ مسار التمهيد شكله الصحيح، وأما عن الوسائل فهي مرتبطة بمنظومة المجتمع ككل: وسائل فردية أو جماعية ثقافية إعلامية اجتماعية اقتصادية عسكرية سياسية، كل ما يمكن أن يشكل تمهيدا.

فقد جاءت أحاديث الرسول الأكرم ﷺ وأحاديث الأئمة ع تصف شكل المهدين، فحينما يأتي الحديث عن نوعية أصحاب المهدي وماهيتهم فهذا يضعنا عن الوسائل الدينية التي يجب أن يتصف بها الممهدون، وحينما يصف أعدائه فهذا أيضا وسيلة لكي نتجنب أن نكون منهم وحتى نحتاط منهم، فالمعرفة شيء أساسي لكي نمشي ضمن التمهيد وإلا وقعنا فيما لا يحمد عقباه.

فلنفترض أننا لا نعرف شيئا عن المهدوية وحان خروج المهدي عجل الله فرجه في عصرنا كيف سنميز صف الحق من صف الباطل حتى نستطيع أن نقاتل معه، فسيكون مصير الجاهل مثل مصير من أخطا في عهد أمير المؤمنين علي عليه السلام واتخذ إما مقاتلا ضده أو محايدا وهو غير معذور بحياده، والاختبار يتجدد.

لذا فلزاما على كل فرد أن يعرف جيدا من ينتظر وإلا أخطا الدرب، وما كانت أحاديث الرسول الأكرم ﷺ ومن بعده الأئمة عليهم السلام إلا تمهيدا في طريق أن نتعرف على إمامنا عجل الله فرجه، وما كان حرصهم على ذكره وذكر ضرورة معرفته وضرورة التمسك بالإمامة حتى شبه من مات من المسلمين وهو جاهل بإمامه مات ميتة الجاهلية.

فإذن ضرورة معرفة الإمام هو شرط أساسي للانتظار وهدف للتمهيد.

لكن ونحن في مرحلة الانتظار والتمهيد تواجهنا مشكلة غياب الإمام الحجة عجل الله فرجه، حتى أدت بالبعض إلى أن يتكلم عن الانتظار ويترك التمهيد لاحقا

بدعوى أنها مسؤولية الإمام الحجة والى غاية ظهوره الميمون سيكون عندها لنا دور بدعوى أن مسؤولية تحكيم الإسلام وتطبيق تشريعاته هي وظيفة الإمام المهدي وليس من وظيفتنا الآن.

فالاعتقاد بأمثال هذه المفاهيم وإن كان حقاً وصدقاً ومطابقاً للواقع المستقبلي، ولكن هذا شيء وكونه من المنتظرين لمثل هذه الشخصية العالمية التي تطبّق عدالة السماء في الأرض شيء آخر، فبينهما بون شاسع كما هو الحال بين العلم بالشيء والاعتقاد والإيمان به، فإبليس على سبيل المثال كان يعلم بوجود الله وقدرته ويعلم بوجود الجنة والنار علم اليقين، ربّما كان يفوق علم الكثير منّا لأنه رأى هذه الأمور رؤية عين ونحن سمعناها ولم نر شيئاً، ولكن مع ذلك يعدّ الله الذين اعتقدوا بما قاله النبي الكريم صلى الله عليه وآله وسلم مؤمنين ويعدّ إبليس من الكافرين. إذن فالقضية لا تعتمد ولا تصدق على مجرد الاعتقاد والعلم بالشيء بقدر ما هي متوقفة في انطباقها على آثارها وتداعياتها خارج حدود الذات كما جاء في الحديث: الإيمان قول باللسان ومعرفة بالقلب وعمل بالأركان .

وللأسف إن ممن يعتقد هذه الأفكار السلبية منهم من يحسبون من أتباع مدرسة آل البيت عليهم السلام، فلا ادري أهي حجة للتخاذل أم هو فهم خاطئ للانتظار، خاصة أن مدرسة آل البيت لم تترك مجالا لان يخطئ المنتظر المعنى الحقيقي لانتظاره، فقد شرحت الأحاديث الشريفة سواء لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أو لأل بيته الأطهار عليهم السلام، المعنى الحقيقي للانتظار.

فيستفاد من الروايات والأحاديث الواردة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأئمة أهل البيت عليهم السلام في هذا المجال أن المراد من الانتظار هو وجوب التمهيد والتوطئة والإعداد لظهور الإمام المنتظر عجل الله فرجه.

إذن مجموعة من الأحاديث تحوي منهجا عمليا لأجل التمهيد ضمن مرحـــلة الانتظار، وإلا ما الفائدة من كل هذه السنوات من الانتظار إن لم يكن لنا بصفتنا نحن منتظرين أي دور ضمن المنظومة المهدوية، بل حكمة الغياب جزء منها يحتوي قيمة عملنا لأجل الظهور المبارك.

لكن هناك إشكال آخر يعترضنا، فبعد معرفتنا بضرورة التمهيد ووجوبـــه، فكيف يمكن أن يتم هذا التمهيد؟ وما هي شروطه؟ وكيف يمكن أن يتحقـــق على أكمل وجه في ظل غياب الإمام الحجة عجل الله فرجه الشريف ؟

إذن فلنتطرق إلى شروط تحقيق الانتظار بمفهومه الحقيقـــي لأجل الوصول إلى التمهيد.

يقول الشيخ محمد رضا المظفر(قدس سره) في كتابه القيم عقائد الإمامية: ومما يجدر أن نعرفه في هذا الصدد: ليس معنى انتظار هذا المصلح المنقذ المهدي، أن يقف المسلمون مكتوفي الأيدي فيما يعود إلى الحق من دينهم، وما يجب عليهم من نصرته، والجهاد في سبيله، والأخذ بأحكامه، والأمر بـــالمعروف والنهي عن المنكر..بـــل المسلم أبداً مكلف بالعمل بما أُنزل من الأحكام الشـــرعية وواجب عليه الســـعي لمعرفتها على وجهها الصحيح بالطرق الموصلة إليها حقيقة، وواجب عليه أن يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ما تمكن من ذلك وبلغت إليه قدرته (كلكم راعٍ وكلكم مسئول عن رعيته).

ويقول الشيخ الصافي الكلبـــايكاني في كتابـــه منتخب الأثر في الإمام الثاني عشر عجل الله فرجه: وليعلم أن معنى الانتظار ليس تخلية سبيل الكفار والأشـــرار، وتســـليم الأمور إليهم، والمراهنة معهم، وترك الأمر بـــــــالمعروف والنهي عن المنكر، والإقدامات الإصلاحية. فإنه كيف يجوز إيكال الأمور إلى الأشرار مع التمكن من

دفعهم عن ذلك، والمراهنة معهم، وترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وغيرها من المعاصي التي دلّ عليها العقل والنقل وإجماع المسلمين.ولم يقل أحد من العلماء وغيرهم بإسقاط التكاليف قبل ظهوره (يعني الإمام المنتظر)، ولا يرى منه عين ولا أثر في الأخبار.. نعم.. تدل الآيات والأحاديث الكثيرة على خلاف ذلك، بل تدل على تأكد الواجبات والتكاليف والترغيب إلى مزيد الاهتمام في العمل بـــالوظائف الدينية كلها في عصر الغيبة. فهذا توهم لا يتوهّمه إلاّ من لم يكن له قليل من البصيرة والعلم بالأحاديث والروايات".

مجال وحدود التمهيد (الفرد، المجتمع، العالم)

إن الفكر الإسلامي يعالج مسألة المكان برؤية فلســـفيّة ثورية واقـــعية، وأثر المكان في حركة الإنسان، هذا الموضوع من الأهمية والضرورة التي تجعل الباحث أن يتطرق إلى عالمية الإسلام والمفاهيم التي جاء بها كأيديولوجية حملها إنسان بدون قيد زماني أو مكاني.

عندما نقـــرأ (وَما أَرْسَلْناكَ إِلاّ رَحْمَةً لِلْعالَمِينَ)، فهو كســـر لطوق المكانية وطوق الزمانية، يعني أن المؤثرات المكانية والزمانية سوف تنعدم عن الروح والفكر الإسلامي الشامل، ورسالة المهدي عليه السلام هي امتداد طبيعي لرسالة الرســـول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم العالمية.

وضمن هذا العنوان ســـنعالج دور الفرد والمجتمع والعالم المهدوي ضمن عالمية الهدف المهدوي، وقد قلنا سابقا أن التمهيد ومعه الانتظار على مســـتوى الممهدين المنتظرين لابد له من شرطين، هما المعرفة والعمل.

فان كانت المعرفة تحقق هدف التمهيد على المســـتوى النظري فالعمل يترجمها على ارض الواقع.

وضمن هذا العنوان وهو مجال وحـــدود التمهيد أو بـــــصياغة أخرى مجال وحدود عمل الممهدين، هو عنوان الشـــق العملي من التمهيد، فلا يكفي أن يكون الممهد مؤمنّ بالمنتظَر ﷺ على مستوى النظرية فقـــط من دون تجســـيد ذلك على مستوى التطبيق والواقع العملي، فمن هنا كان لزاماً على المرء المنتظر ولكي يجمع بين المفهوم والمصداق والنظرية والتطبيق، ولكي يجعل من نفسه مفردة إيمانية محصّلة لكامل مفردات الإيمان لابـــدّ إذن من رســـم خطوات عملية ممنهجة، ووضع آليّة حركية خاصة لكســـب هذه المقـــومات وتحصيل صفة المنتظِر والانتظار إن كانت مفقودة وتركيزها وتقويتها إن كانت ضعيفة. وأفضل منهجيّة يتّبـــعها الإنســـان وأسلم برنامج عملي مضمون النتائج لكسب هذا المقام الشـــامخ هو ما رسمه أهل البيت عليهم السلام لنا وما نهجوه من منهاج.

لكن قبـــل أن نحدد معالم هذا الطريق لنحـــدد أولا نوعية العناصر البشـــرية المنضوية تحت هذا اللواء فهناك ثلاث عناصر تشكل مجتمعة كل العنصر البشـــري الكوني، والمهدي صلوات ربي عليه باعتباره مبعوثا لكل الناس ومكلفا بإقامة شرائع الدين بالأرض وإقامة العدل ودحض الباطل فهو المحور لكل هذه العناصر، وبالتالي كان وجوب التمهيد فرضا على كل تشكيلات العنصر البشري من الفرد والمجتمع والعالم.

والمحور يتضمن عنصرين:

مجال التمهيد وحدوده الممكنة لأجل خدمة قـــضية التمهيد من طرف الفرد والمجتمع والعالم ــ أي المواضيع التي يمكن أن تخدم التمهيد من هذه الأطراف الثلاثة والتي هي بالحقيقة ليست إلا طرفا واحـــدا كون الفرد هو جزء من العالم وهو لب المجتمع وهو من يشـــكل معالمه، لكن هذا لأجل تحديد مســـؤوليات كل طرف وما

يترتب عليه ضمن مجال التمهيد.

والعنصر الثاني هو العنصر البشري ــ الفرد، المجتمع، العالم.

وبالتالي كيف يمكن تحديد مسؤوليات وعمل العنصر البشـــري ضمن دولة التمهيد العالمية؟ وما هو معيار هذا التحديد؟ وبما يرتبط؟ وكيف يمكن الاستفادة من كل هذه العناصر لأجل تحقيق أهداف التمهيد المنشودة ؟

إذن لنحدد مجال وحدود التمهيد بالنسبة للفرد والمجتمع والعالم.

١. مجال وحدود التمهيد بالنسبة للفرد:

لنحدد مجال التمهيد بالنسبة للفرد حتى نعلم الحدود المســـتطاع أن يصلها: فالفرد بـــصفته يعيش ضمن مجالين، المجال الخاص والمجال العام، فمجال وحـــدود التمهيد بالنسبة له ستتخذ بعدين بطبيعة المجالين، فالمجال الخاص هو ما تعلق بـــه مما يخص علاقته مع نفسه وربه، والمجال العام هو ما خص علاقـــته مع الآخرين ســـواء القريبين منه أو البعيدين، فالتقـــدم التكنولوجي جعل الفرد يعيش في علاقـــة مع أطراف العالم حتى لو كان ببيته، وهذا يضم أسرته ثم المكان الذي يعيش به أو يعمل فيه سواء كان الحي أو المدينة أو الدولة والناس الذين يتعامل معهم.

وبانفتاح الفرد على هذين المجالين سيحرز الخير على مستويات أربعة:

المستوى الأول: إحراز الخير لنفسه في دنياه وآخرته.

المستوى الثاني: إحراز الخير لأمته.

المستوى الثالث:إجراء الخير لا لأمته فحسب،بل للبشرية جمعاء.

المستوى الرابع: إن الفرد بمساهمته في إيجاد شرط الظهور، يســـاهم في إرضاء إمامه المهدي عجل الله فرجه وجلب الراحة إليه... بالنسبة إلى الشعور بزيادة المؤمنين وقـــلة العاصين، والمشاركة الحقيقية في الإعداد للهدف الكبير.

فهذه هي الجهات الأساســـــية التي يجب أن يتخذها الفرد، لكي يكون على المستوى الإسلامي المطلوب للانتظار (التمهيد).

وإننا لنجد في رسائل ووصايا الأئمة صلوات ربي عليهم إلى شـــيعتهم كل ما يخص الفرد وما يحتاجه لأجل أن يقوم بهذه المهام داخل مجاله المعاش.

ولنبدأ بأولى مسؤوليات الفرد في مجال التمهيد وهي مسؤوليته تجاه نفســـه، حتى يمكن أن يكون أهلا للمسؤولية المنوطة بـــه وهي التمهيد، لذا وجب عليه أن يهيأ نفسه جيدا قبل أن يتوجه إلى الآخر، وهي المقصودة بـــالجهاد الأكبر؛ مجاهدة الإنسان لنفسه بان يجعلها في كامل قيمتها الحقيقية، وهذه المجاهدة لا يمكن أن تكون إلا بالطاعة لله ولرســـوله والأئمة الأطهار عليهم السلام والائتمار بـــأوامرهم والانتهاء بنواهيهم، فقد ورد في حديث للإمام محمد الباقر عليه السلام في الكافي: والله ما شيعتنا إلا من اتقى الله وأطاعه، والطاعة تكون بإكمال فرائض الدين والعمل بسنة رســـوله الكريم حتى تكتمل شخصية الممهد المنتظر الأخلاقية، فالأخلاق هي خلاصة أعمال الفرد الكلية. فقد أوصى القران والرسول الأعظم ومعه آل البيت عليهم السلام بالجانب الخلقي للإنسان وهو ما يجعله سفيرا لدينه أينما حل وارتحل حتى يصير مصداقا لأمر الإمام الصادق عليه السلام "كونوا لنا دعاة بغير ألسنتكم".

وفي هذه النقـــطة يتكامل عمل الفرد ضمن مجاله الخاص والعام للوصول إلى الهدف المنوط به، ففي وصية للإمام الصادق لشيعته يربط فيها بـــين هذا التكامل، حيث قال:

وَأُوصِيكُمْ بِتَقْوَى اللّـــــهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَالْوَرَعِ فِي دِينِكُمْ، وَالاجْتِهَادِ للّـــهِ، وَصِدْقِ الْحَدِيـــثِ، وَأَدَاءِ الْأَمَانَةِ، وَطُولِ الـــسُّجُودِ، وَحُسْنِ الْجِوَارِ؛ فَبِهَذَا جَاءَ مُحَمَّدٌ صلى الله عليه وآله وسلم.

أَدِّوا الْأَمَانَةَ إِلَى مَنِ ائْتَمَنَكُمْ عَلَيْهَا بَرّاً أَوْ فَاجِراً ؛ فَإِنَّ رَسُولَ اللّـــهِ ﷺ كَانَ يَأْمُرُ بِأَدَاءِ الْخَيْطِ وَالْمـــخْيَطِ.

صَلُّوا عَشَائِرَكُمْ، وَاشْهَدُوا جَنَائِزَهُمْ، وَعُودُوا مَرْضَاهُمْ، وَأَدُّوا حُقُوقَهُمْ ؛ فَإِنَّ الرَّجُلَ مِنْكُمْ إِذَا وَرِعَ فِي دِينِهِ، وَصَدَقَ الْحَدِيثَ، وَأَدَّى الْأَمَانَةَ، وَحَسُنَ خُلُقُهُ مَعَ النَّاسِ، قِيلَ هَذَا جَعْفَرِيٌّ، فَيَسُرُّنِي ذَلِكَ وَيَدْخُلُ عَلَيَّ مِنْهُ السُّرُورُ، وَقِيـــلَ هَذَا أَدَبُ جَعْفَرٍ.

وَإِذَا كَانَ عَلَى غَيْرِ ذَلِكَ دَخَلَ عَلَيَّ بَلَاؤُهُ، وَعَارُهُ، وَقِيلَ هَذَا أَدَبُ جَعْفَرٍ.

وفي خبر عَبْدِ اللّـــــهِ بْنِ يَحْيَى الْكَاهِلِيِّ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللّـــــهِ عليه السلام يَقُولُ: (صَلُّوا فِي مَسَاجِدِهِمْ فَاغْشَوْا جَنَائِزَهُمْ وَعُودُوا مَرْضَاهُمْ وَقُولُوا لِقَوْمِكُمْ مَا يَعْرِفُونَ وَلَا تَقُولُوا لَهُمْ مَا لَا يَعْرِفُونَ إِنَّمَا كَلَّفُوكُمْ مِنَ الْأَمْرِ الْيَسِيرَ فَكَيْفَ لَوْ كَلَّفُوكُمْ مَا كَلَّفَ أَصْحَابَ الْكَهْفِ قَوْمُهُمْ كَلَّفُوهُمُ الشِّرْكَ بِاللَّهِ الْعَظِيـــمِ فَأَظْهَرُوا لَهُمُ الشِّرْكَ وَ أَسَرُّوا الْإِيمَانَ حَتَّى جَاءَهُمُ الْفَرَجُ وَ أَنْتُمْ لَا تُكَلَّفُونَ هَذَا).

وهذه الأحاديث رغم أن الأئمة عليهم السلام قالوها بزمنهم وخاطبوا به شـــيعتهم لذاك الوقت، لكنها وصفة لكل زمان وخطاب لكل شيعي بأي مكان، فكلام الأئمة صلوات ربي عليهم حينما يخاطبون شيعتهم لذلك الوقت إلا أن الخطاب يشمل كل شـــيعي لكل زمان ومكان وهذا من عجيب قـــولهم مثل الدواء للداء لا يتغير إلا المرضى؛ وهذا الحديث شامل لكل معاني الأخلاق التي يجب أن يتحلى بها المنتظرون وهو خطاطة عملية بزمن الانتظار خاصة بما نعيشـــه اليوم بـــاغتراب الفرد المنتظر ضمن مجتمعه فلا يدري ما يصنع، فقد جاء الحديث كخطاطة عملية لكل منتظر بأي زمن وبأي مكان.

ولتلخيص أعمال الفرد ضمن مرحلة التمهيد يمكن إجمالها بنقاط:

– التهيئ العبادي :

وهو الممارسة الفعلية للعقيدة وهو درجة رفيعة لا تنال إلاّ بالالتزام بكل ما أمر الله به والابتعاد عن كل ما نهى الله عنه، وان نجعل من أنفسنا شخصيات إسلامية واعية، على مستوى مواجهة التحديات المناوئة، وذلك بتعميق الوعي العقائدي، والالتزام بالسلوك الإسلامي الصحيح.

وإذا ما عرفنا قوة التحديات الفكرية المادية المعاصرة وحدة المغريات والمرغبات المتوفرة، أدركنا مدى مسؤولية الإنسان المؤمن وقيمة تمسكه والتزامه.

وقد أكّد الإمام القائد المهدي عجل الله فرجه الشريف في رسالة وجهها لأوليائه المؤمنين، عبر الشيخ المفيد، أهمية الالتزام بالسلوك الصحيح، وعدم الانسياق خلف المغريات والشهوات المنحرفة. قال: (فليعمل كل امرئ منكم بما يقربه من محبتنا، ويتجنب ما يدنيه من كراهتنا وسخطنا).

وما ينطوي تحت الجانب العبادي من الالتزام بتعاليم الدين الحنيف والالتزام بالفرائض والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والاشتغال بالأذكار اليومية وإخراج الخمس.

ومن التهيء العبادي لأجل الحركة المهدوية أيضا ما يخص كثرة الدعاء بتعجيل الفرج وقراءة الأدعية والزيارات والصلوات واستحضار سير آل البيت عليهم السلام وإحياء أمرهم وإقامة شعائرهم، كل هذا يصقل شخصية وروح المنتظر ويجعلها في كامل استعدادها النفسي المتعايش مع روح الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف، فالمنتظر يجب دائما أن يستحضر روح الإمام المهدي بداخله حتى لا يغفو عن الهدف الأسمى لوجوده، وحتى يكون له دور فعال في انتظاره.

- التهيئ العلمي والمعرفي:

بحيث على الممهد أن يحرص على تعلم علوم أهل البيت عليهم السلام والتي تعينه على إقامة دين الله بالشكل الصحيح وعدم التأثر بأي تيار منحرف أو الانجراف وراء المغالطات والتي يحاول أعداء دين الله أن يجرفوا معهم الجاهلين بدينهم العامين عن الحقائق، حيث تعمد القوى الباغية على الإسلام على إفساد الموالي من شيعة الإمام عجل الله فرجه وتضليلهم، وقد افتعلوا في سبيل ذلك الروايات الكاذبة التي تدعم أفكارهم الفاسدة.

وأن لجهل الفرد بدينه يسهل مأمورية أولئك الأعداء خاصة أن وسائل نشر المغالطات أصبحت متاحة عند كل فرد وأصبح سهلا أن تصل إليه دون أن يبحث عنها.

وكذا على المرء بالتهيئ العلمي والمعرفي أن يحصن نفسه من الفساد المستشري بالبلاد والذي يجعل الفرد بين مخالب الشيطان، وينسيه المهمة التي خلق لأجلها، وهذا التهيئ العلمي والمعرفي هو ما يساعد الفرد على التهيء العبادي ويقويه، فعبادة العالم خير من عبادة الجاهل بألف درجة.

كما أن التهيء العلمي والمعرفي لا يخص المجال الديني فقط بل يصل إلى كل المجالات الاقتصادية والأدبية والعلمية والعسكرية، فكلما زاد علم المنتظر كلما كان ذاك قوة في حركة التمهيد، خاصة أن الأحاديث الواردة تحكي أن الإمام المهدي عجل الله فرجه سيستخدم التقدم العلمي والتكنولوجي في دعوته وجهاده وإقامة دولته، إذن لا بد من أن يتسلح الفرد المنتظر بما استطاعه من علوم ومعارف وهذا التسلح يجب أن يبرزه على ارض الواقع، فالفرد كلما تسلح بالجانب المعرفي والعبادي على أحسن وجه كلما كان عمله المهدوي على أحسن وجه، لأنه سيطبق

ما اكتسبه واقعيا.

فالإمام المهدي عند خروجه عجل الله فرجه الشريف سيؤسس دولة عالمية على النمط الحديث وبالتالي فالذين سيشكلون العنصر البشري ضمن هذه الدولة لزم أن يكونوا مناسبين لهذه الدولة الحديثة هذا إن لم يكونوا هم بنفسهم من يؤسسون معه أركان هذه الدولة وبالتالي لزم أن يكونوا دائما على استعدادا لهذا الدور.

إذن على الفرد أن يكون واعيا بهذا الطريق حتى يحدد ما الذي يريده وماذا يريد أن يفعل لكي يخدم الحركة المهدوية على أكمل وجه.

لذا لزم على كل ممهد أن يجتهد في كسب الوقت وأن يستغل كل إمكانياته الذاتية والظروف المتاحة له في سبيل تكوين شخصية مهدوية في كامل قيمتها.

وحينما يعلم الممهد قيمة المسؤولية تجاه نفسه فحتما سيعلم كيف سيوجه نفسه لأجل خدمة التمهيد ضمن محيطه الخاص والعام، والذي حددناه ضمن المجال الذي يعيش به.

وقد أتاحت التكنولوجيا إلى أن ينفتح الفرد على العالم بأوسع أبوابه لذا فلديه فرصة لأجل أن يخدم القضية المهدوية حتى على مستوى العالم، وجعلت حتى الأفراد الذين كان محكوم عليهم بالعزلة ضمن مجتمعاتهم ــ واقصد إتباع مدرسة آل البيت عليهم السلام الذين يعيشون بمجتمعات لا تعتقد بعقيدتنا ــ أن يفتح لهم مجالا أكبر للعمل المهدوي وأفسح، فكل فرد ممهد متاح له من العمل المهدوي عليه أن يكون أهلا لهذا العمل وان يكون على استعداد دائما لاستقبال اليوم الموعود حتى يكون مصداقا لقول الرسول الأعظم "المنتظر لأمرنا كالمتشحط بدمه".

ولكي يكون الفرد منا موازيا لدرجة المجاهد في سبيل الله والرافع راية الحق ضمن ساحة القتال ــ وهي أعظم درجات العبادة ــ لزم أن يكون مجاهدا لنفسه

ومجاهدا في المجال الذي يعيشه مثل المرابط على الثغور، يظل على استعداد ليل نهار.

– التهيء لأعمال الخير:

وذلك بتهيئة النفس وتربيتها على التضحية والبذل والجهاد في سبيل اللّه.

ومن يبخل الآن بشيء من ماله، فسيصعب عليه غداً أن يجود بنفســـه، ومن يتهرب اليوم عن المشاركة في مشاريع الخير، فسيكون أول المنهزمين فيما بـــعد عن ساحة النضال، والذي لا تهمه الأوضاع المعاصرة ولا يفكر في واقع أمته، سوف لا يتوقف في ذلك الوقت للعمل من أجل توحيد العالم تحت راية الإسلام.

ولا يكفي الرجاء والتمني بـــديلاً عن الممارســـة الفعلية، لان على الفرد أن يكرس في نفسه حب التضحية وإرادة البذل والجهاد، لذا وجب الممارســـة الفعلية للعطاء والتضحية في سبيل اللّـــه حسب الإمكانات والظروف، بـــالتبرع بـــالمال للفقراء والمحرومين، والمساهمة في الأعمال والنشاطات الخيرية الإسلامية، والدفاع عن قضايا الحق والعدل في المجتمع، والاهتمام بشؤون الأمة وأحداث العالم.

وأن نفس الإنسان لا تتغير فجأة، ولا تتحول في لحظة واحدة لتصبح نفســـية باذلة معطاءة مستعدة للجهاد والتضحية، بل على الإنســـان على أن يربي نفســـه ويهيئها مبكراً لينجح في لحظة الامتحان وفي وقت الحاجة، وإلا فسيخسر نفســـه ويضيع الفرصة، ويكون من الهالكين.

ثانيا مجال وحدود التمهيد بالنسبة للمجتمع:

إننا في هذه المرحلة نعيش مرحلة التمهيد وتأهيل المجتمع لظهور الإمامﷺ. وما قلناه عن مجال وحـــدود التمهيد بالنسبـــة للفرد يمكن تعميمه على المجتمع إلا أن للمجتمع تتاح له فرصة اكبر وأوسع للعمل المهدوي.

فللإنسان موقفان الموقـــف الفردي والاجتماعي، فحـــينما نحلل شـــخصية

الإنسان ففي علم النفس مرة نتحدّث عن الإنسان الفرد، ومرة نحلل الإنسان ولكن في علم الاجتماع، أي الإنسان المجتمع.

وما يعنينا هنا هو الجانب الاجتماعي في حركة الإمام المهدي عليه السلام، وليس معنى ذلك غض النظر والطرف عن الجانب الفردي، لأن هناك ترابط بين الفرد وبين المجتمع، يعني أنه لا يمكن أن يفصل الواحد عن الآخر، ولكن كما أن هناك مؤثرات شخصانيّة للإنسان هناك مؤثّرات اجتماعية في الإنسان، يعني أقوى وأكبر من إرادة الإنسان التي في بعض نظريات علم الاجتماع يعبر عنها بالحتمية الاجتماعية أو الجبر الاجتماعي.

الإنسان الفرد في عصر ما قبل الظهور له دور كبير في إيجاد هذه الحالة الاجتماعية، لكن لم يكن الدور هو الدور الأوّل والآخر، لان هناك أبعاد اجتماعية تتحكم في عمليّة التغيير الاجتماعي في تطور المجتمع الإنساني.

فالخبرات الفردية كلما تكثّفت، كلما سبّبت تكامل البشرية، فتكون البشرية مؤهّلة لاستقبال الحركة المحددة للتغيير التام ما قبل وما بعد، الشيء الذي يمكننا أن نتحدث عنه باختصار هو أن التأريخ الإنساني بحلقاته المتقدمة سوف يصل إلى مستوى يؤهل الإنسان النوع وليس الإنسان الفرد المؤهل إلى أن يحكمه العدل المهدوي، وبالتالي نصل إلى تأهيل المجتمع الإنساني الذي سيدخل الدور المتقدم الذي يوصله إليه الإمام المهدي.

وهذا التأهيل هو سيكون على يد أفراد ــ لكن أفراد النوع وليس الكم ــ لذا فان دور الفرد هو دائما حاضر ، فمن تكامل الفرد والمجتمع هو أن الفرد يشكل معالم المجتمع والمجتمع هو من يهيئ الفرد.

وهناك تصور واضح أن المجتمع الذي يظهر فيه الإمام يختلف عن المجتمعات

السابقة عليه، فالمجتمع الذي قبل ظهور الإمام، وهو المجتمع الأول، وهو ممتد بعصر الإنسانية إلى مستوى أن تظهر علامات ظهوره عجل الله فرجه.

هناك من يعلل عدم ظهور الإمام عجل الله فرجه إلى عدم وجود المجتمع الذي يستقبل الإمام الموعود والى عدم أهليته لان يحمل مسؤولية التغيير، وبالتالي فالإنسانية قبل الظهور هي بمستوى غير مؤهل لاستقبال حركة الإمام ولذلك لم يظهر الإمام، لأن البشرية غير مؤهلة لهذه النهضة، فإذا تكامل هذا المجتمع في الغيبة الكبرى حينئذ تبدأ مرحلة الظهور.

كما أن ما نقرؤه في الروايات أن الإمام المهدي لا يظهر إلاّ بعد أن تتكامل له قواعده التي يتحرك بها في نهضته وحركته، قد يتصور البعض أن القواعد محدودة بعددٍ محدود، عندنا روايات بعضها معتبرة من حيث سند الحديث الروائي، وبعضها يسند تلك الروايات أن عدد الذين ينتظرون ظهوره (عجل الله فرجه) ٣١٣ كعدد أهل بدر .

هؤلاء الـ ٣١٣ يعبر عنهم بأسمائهم، بعض الروايات موجودة بأسمائهم وأوطانهم .

وهناك ملاحظات على هذه القطعة من كون تلك الأسماء هل هي رمزية أم هي واقعية تعبر عن أشخاصهم، وكذلك المدن هل هي تعبر عن بعد رمزي للمناطق التي يظهر هؤلاء بها أم هي تعبر عن أسماء موجودة في الواقع وموصوفة ومشخصة، هذا الموضوع بنفسه يحتاج إلى وقت.

وإن هذا العدد ٣١٣، هؤلاء الذين يعبر عنهم بقادة جند الإمام، هؤلاء الأشخاص ليسوا لوحدهم هم القاعدة التي ينتظرها الإمام، وإنما هؤلاء هم قادة لمجتمع إيماني يظهر قبل الإمام، يقوده هؤلاء القادة الـ٣١٣.

أي أنه كما نقرأ يمتلئ الوجود الإنساني الاجتماعي بـــالظلم والجور، كذلك هناك مساحات واسعة من الإيمان والإنسان المؤمن، هذه المساحـــة التي يفترض أن توجد بدون تحديد، الروايات لم تحدّد سعة هذه المساحـــة وإنما ذكرت وجود هذه المساحة التي يقوم بها الإمام بالتغيير.

طبعاً هناك شواهد وروايات كثيرة تنص على هذه الحقيقـــة، هذه الروايات بعضها وجدت في زمان الأئمة عليهم السلام، روايات عن الإمام الصادق عليه السلام أن الإمام لا يظهر إلاّ في مجتمع خاص هذا المجتمع يكون مؤهّلاً لحكومة الإمام ولقيادة الإمام.

إذا توفّر هذان العنصران: العنصر الأوّل القادة، والعنصر الثاني القاعدة التي تحكمها تلك القـــيادة، إذا توفّرت تكوّن مجتمع قبـــــل الظهور، فدلّ على ذلك علامات، هذه العلامات تدل على ذلك المجتمع الذي سوف يكون على يديه التغيير الإلهي والحتميّة الإلهية .

وان مما يبرز دور المجتمع في التمهيد وحـــــدود التمهيد ومجاله، فالحدود غير محدودة ولا حتى المجال كون المجتمع اكبر من الفرد، وما يبرز على ارض الواقـــع من عمل المجتمع وما يســـتطيعه هو يشـــمل كل الأرض خاصة مع الانفتاح على كل الثقافات.

فمن شواهد عمل المجتمع والتي تحدد قوة المجتمع وفاعليته مقـــارنة مع الفرد؛ نجد مثلا مركز الدراسات التخصّصيّة في الإمام المهديّ عجل الله فرجه الشريف والذي يقوم بالاهتمام بكلّ ما يرتبط بهذا الإمام الهمام عجل الله فرجه الشريف، سواءً بطباعة ونشر الكتب المختصّة به عجل الله فرجه الشريف، أو إقامة الندوات العلميّة التخصصيّة في الإمام عجل الله فرجه الشريف ونشرها في كتيبـــات أو من خلال شبكة الانترنيت ومن جملة نشاطات هذا المركز نشـــر سلســـلة التراث المهدويّ، ويتضمّن تحقيق ونشر الكتب المؤلّفة في الإمام المهديّ عجل الله فرجه الشريف، من أجل إغناء الثقـــافة

المهدويّة، فهذا العمل هو نتاج عمل اجتماعي وليس فردي!

إذن مجال وحدود التمهيد بالنسبة للمجتمع هي شاسعة فقط تحتاج إلى تأطير من طرف الأفراد النوع بشكلها الصحيح حتى تسير بالشكل الصحيح نحو الأهداف المرسومة، وما قلناه على تهيئة الفرد المهدوية هي تعمم على تهيئة المجتمع المهدوي، فقط يضاف عليها التهيئ العسكري والذي لا يستطيعه الفرد بل هي عمل مجتمع إن لم نقل عمل دولة، وهذا الأمر هو محقق لكمال الانتظار وتمامية المجتمع المنتظر فالتهيء في البعد العسكري والاستعداد الكامل في بناء القوة الحربية فهو من مسؤوليات المجتمع الممهد حتى يكون مؤهلا لذلك اليوم المنشود، وان يكون قادرا على الحركة بقوة وصلابة في ميادين القتال تحت راية الإمام عجل الله فرجه الشريف، وهذا لن يكون إلا من خلال تهيئة السلاح الكامل المناسب لذلك العصر، وقد أمر أهل البيت عليهم السلام بذلك صريحاً في أحاديثهم المباركة فعن أبي بصير كما جاء في غيبة النعماني قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: ليُعدِّن أحدُكم لخروج القائم ولو سهماً، فانّ الله إذا علم ذلك من نيّته رجوت لأن ينسيء في عمره حتى يدركه، ويكون من أعوانه وأنصاره.

مجال وحدود التمهيد بالنسبة للعال:

العالم ما هو إلا مجال واسع يضم الفرد والمجتمع، ومادمنا نتكلم عن عالمية رسالة الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف، فقد أصبح التمهيد من مسؤولية العالم ككل، لكن يعترضنا إشكال أن ما نراه واقعا يستحيل أن يضم التمهيد كل العالم خاصة أن نصف العالم إلى الآن هو مجتمع لا يؤمن بما نؤمن، فكيف إذن سنجعل التمهيد من مسؤولية العالم ككل.

لكن إن نظرنا إلى العالم الآن عن طريق التكنولوجيا فما هو بالحقيقة إلا قرية

صغيرة بحيث يمكنك أن تنجز عملا ما بقارة تبعد عنك آلاف الأميال وأنت ببيتك.

إذن من هنا يمكن لمن حملوا مسؤولية التمهيد ومن هم أهل لها أن يشركوا العالم ضمن خطة التمهيد سواء بالدعوة إليها وان لم ينجحـــوا فليصدوا موجات العداء ضدها على الأقل.

فالعالم إذن شاء أم أبى هو مجال للتمهيد لأن الأرض يرثها عباد الله الصالحون، وهذا وعد الله والله لا يخلف ميعاده، في انتظار أن يكون العالم كله دولة المهدي عليه السلام الموعودة.

وبالتالي فإن أي فرد ممن حددت صفاتهم في العناوين السابقة يستطيع أن يكون ممهدا بأي مكان استطاع الوصول إليه. وما الحوزات والحســـينيات والمســـاجد والكتب المترجمة إلى جميع لغات العالم والتي أصبحت منتشرة بكل البقاع من أقصى شرق الأرض إلى غربها ومن شمالها إلى جنوبها ما هي إلا تمهيدا حقيقـــيا بمجال العالم، وبالتالي فحدود التمهيد بالعالم هو غير محدود مادامت الوسائل المتاحة قـــادرة على اختراق الحدود.

وقد كان لانتشار الشيعة بالعالم دور كبير في هذه الدعوة العالمية، فقـــد كان على يدهم تأسيس العديد من مراكز الدعوة المهدوية خاصة بالعالم الأوروبي.

لكن مع هذا تواجهنا إشكالية ـــ انه إلى أي حد يمكن أن تكون البشرية على استعداد تام لتقبل الإسلام حتى تصير مجالا لدولة الإمام الموعود؟

وهنا يكمن دور الممهد الفرد والممهد المجتمع في أن يســـــتغل كل الظروف الممكنة والمتاحة والآليات المناسبة لأجل أن يصير بالبشرية نحو تقبل الإســـلام، لأن مثل هذا الظرف بما فيه من اســـــتعداد تام يحتم عليه الظهور، وعند ظهوره فأمر الدعوة يعود إليه.

والمفارقة في هذا الرأي تمكن في أنه ينطوي ــ في واقــعه ــ على خلط بــين الدولة التي أنيطت مسؤولية إيجادها بالإمام المنتظر ﷺ، وبين الدولة التي ألقــيت مسؤولية العمل من أجل قيامها على عاتق المسلمين.

فان الأولى ــ أعني دولة الإمام ــ عالمية، والثانية لا يشــترط فيها أن تكون عالمية حيث لم يدل على ذلك دليل من النصوص الشرعية، ولا من العقــل مع عدم القدرة.

فنحن متى التفتنا إلى موضع المفارقة في هذا الرأي، وهو ذلكم الخلط بين دولة الإمام ﷺ التي من أوليات شروطها أنها عالمية وبين الدولة التي يجب على المسلمين العمل من أجل إقامتها.

وحسب الشــيخ عبــد الهادي الفضلي فإن وجوب الدعوة إلى إقــامة دولة إسلامية ــ الآن ــ على المسلمين من الوضوح بــالموضع الذي لا يحتاج إلى مزيد بيان.

وقد طرح الشيخ أسلوبين لذلك:

١. الثورة:

ويعنى بها الثورة المسلحة، وهي: استعمال القوة في القضاء على الحكم الكافر في الوطن الإسلامي واستبداله بالحكم الإسلامي.

والثورة "هنا" مشروطة ــ شرعياً بتوفر شروطها وتهيؤ أجوائها ومجالاتها.

٢. التدرج:

ويعنى به إتباع الطرق السلمية، أمثال: القيام بتوعية الأمة سياسياً، وتثقــيفها فردياً وجماعياً، خاصاً وعاماً، فنقوم:

١. بــفتح المدارس في مختلف مراحــلها: الروضة والابــتدائية والثانوية والعالية،

وللجنسين، شريطة أن تكون مناهجها وكتبها إسلامية خالصة، تستمد من حضارتنا الأصيلة النقية، هادفين منها إلى تغذية أبنائنا بالثقافة الإسلامية البناءة التي تحوّل من المسلم حركية فعالة في طريق تكوين المجتمع الإسلامي، وأن يكون القائمون على الإدارة والتربية فيها مسلمين مبدئيين.

٢. بإصدار المجلات والصحف بمختلف ألوانها: يومية وأسبوعية وشهرية وفصلية.. شعبية وخاصة، شريطة أن تموّن بالفكر الإسلامي الخلاق الهادف.

٣. بنشر الكتب مفردة ومتسلسلة.. شعبية وخاصة، ناشدين من ورائها تعميم الثقافة الإسلامية المبدعة الهادفة.

٤. بإيجاد المكتبات بأقسامها المختلفة: المتجولة والثابتة، والريفية والمدنية، مزودة بجميع ما تتطلبه مستوياتها ومجالاتها من الكتب والمؤلفات الإسلامية.

٥. بتأسيس النوادي: ثقافية ورياضية، شريطة أن تكون جادة، وفي صدد غرس الروح الإسلامية وتنميتها وإثمارها.

٦. بتكوين الجمعيات للخدمات الاجتماعية على ضوء ما يأمر به الإسلام من أعمال البر والإحسان والتكافل، وما شاكلها.

٧. التكتل السياسي، شريطة أن تتبع الأساليب في إطار الأحكام الإسلامية.

صور التمهيد في المجتمعات المختلفة:

هذا العنصر هو امتداد للعنصر السابق بحكم انضواء المجتمعات المختلفة تحت لواء الفرد والمجتمع والعالم، وبالتالي ستكون هذه الدراسة مرتبطة بالعنصر السابق مع وضع بعين الاعتبار أن هذا العنصر هو دراسة حية لما وجد أو ما هو موجود فعلا من مظاهر التمهيد في المجتمعات المختلفة ؛ لكن تواجهنا ضمن هذه الصور أنها تنقسم إلى قسمين؛ منها صور تمهيد جماعية ضمن مجتمع موحد يعيش ضمن نفس

الإطار التمهيدي وفي نفس المكان، و صور تمهيد فردية هي واردة من حالات فردية أصحابها يعيشون ضمن نفس الإطار التمهيدي لكن ضمن مجتمعات مختلفة، وبالتالي فنحن سنكون أمام عدة صور تمهيدية ومن عدة زوايا مختلفة، يجمعهم مغلف واحد هو انتظار الفرج.

فمن الصور الجماعية هناك الثورة الإسلامية الإيرانية والثورة الصدرية، تنظيم حـــــزب الله والذي يحمل في كل طياته صور تمهيد متعددة فردية وجماعية جد متماسكة، القـــنوات وجميع أنواع الإعلام الذي يحمل رســـالة التمهيد في أهدافه وضمن عمله، فما البرامج والأفلام المقدمة على شاشات التلفاز والمحاضرات الملقاة والتي تفيد التمهيد إلا صورا للتمهيد... المجالس الحسينية، الحوزات العلمية، إحياء الشعائر...

أما صور التمهيد الفردية فهي كما سبق وتكلمنا عن مجال وحـــدود التمهيد بالنســـبـــة للفرد، فالصورة هي النتيجة العامة لأعمال الفرد في مجال التمهيد، فمثلا أعمال الكتابة والتأليف والتمثيل والشعر، الرسم، المسرح....

ويمكننا أن نعد صور التمهيد بالمجتمعات المختلفة ابتداءً من غياب الإمام الغيبة الكبرى، لكنه يصعب هذا العد بطبـــيعة المدة الزمنية الكبـــيرة والمساحـــة المجالية للمجتمعات المختلفة الشاسعة.

وصور التمهيد هي متعددة ومتنوعة بأشكالها وأهدافها، وقـــيمة هذه الصور تتحدد بنوعية وقيمة أهدافها، وبالتالي يمكن أن نبتدئ بأصغر الصور بالمجتمع وهي صور التمهيد التي تحقق أهدافا على مستوى الفرد فقـــط إلى أعظمها والتي تحقـــق أهدافا على مستوى الأمة.

ومن ضمن هذه الصور سأقـــتصر على الصور العظيمة كما سأقـــتصر على

الفترة الزمنية للقرن العشرين بان أقدم أنموذجين بارزين لصور التمهيد ولم اتخذهما اعتباطا بل لأن لهما صفتان ميزتهما عن أي صورة تمهيدية أخرى، وهاتان الصفتان هما استمرارية الصورة بوجودها على ارض الواقع وصفة العالمية بحيث جاءتا هاتان الثورتان بحلول لجميع أنواع المشـــاكل التي يتخبـــط فيها العالم ومن عجيب هاتان الصورتان أنهما كانتا متكاملتان.

وهاتان الصورتان هما الثورة المجيدة للإمام الخميني والثورة الكريمة للشـــهيد الصدر؛ صحيح أن الأولى أعطت نتائج كما خطط لها بينما الثانية لا تزال إلى الآن تحاول أن تبحث لها عن أرض تحتضنها وعن عقول تستوعبـــها، فســـلام الله على روحهما.

إذن، كيف تمكنتا هاتان الثورتان بان تشكلان صورة تمهيد حقيقة ؟

انطلاقا من الأهداف التي حققت بـــعد هذه الثورتان وفي كل المجالات خاصة منها تحرير المفاهيم المهدوية من مقالات إلى تحقيقها واقعا، فقبل الثورة الإســـلامية المباركة كان يصعب الكلام عن دولة إسلامية مهدوية، لكن بـــعدها أصبـــح نجاح الحكومة الإسلامية أمرا واقعا رغم إرهاصات الواقـــع بـــوجود ضغوطات لأجل القضاء على هذه الحكومة إلا أنها لا تزال صامدة بحكم أصالة المفاهيم التي بـــنيت على أساس سليم.

وفكر الشـــهيد الصدر وثورته كانت تصب في نفس الاتجاه الذي مضت فيه الثورة السلامية المباركة، فقـــد بـــارك الشـــهيد الصدر هذه الثورة ودعمها رغم الإمكانيات القليلة التي كانت متاحة له حيث كان في حـــصار من جميع أنواعه تحت يد أعداء التمهيد والمحاربين ضده.

وقد أعلن الشهيد الصدر مؤازرته لهذه الثورة من خلال إصدارته ورسائله إلى

تلاميذه.

وثورة الشهيدين والشاهدين (الإمام الخميني والشهيد الصدر) كانتا شاملتين لكل مجالات الحياة، فقد ارجعا الحياة والنبض إلى قلب المرجعية والحوزات، أرجعا شريان الحياة إلى الفكر الإسلامي للفرد المسلم بعدما تسرب له ما تسرب من أفكار هدامة خاصة من الفكر الماركسي والمادي الذي كان يضخ سمومه إلى عقل وفكر الفرد المهدوي، خلال تلك العقود، فكانت الثورتان سدا منيعا وحصنا بوقته ليحارب هذه الأفكار التي كادت تعصف بالعالم الإسلامي، كما كانت الثورتان انقلابا حقيقيا ضد الظلم وضد كل أشكال الفساد المستشري بالعالم الإسلامي؛ كانت الثورتان بحق صورة مثالية للتمهيد بالقرن العشرين.

ومن عجيب هذه الصورة أنها جمعت بين الفردي والجماعي ــ الفردي كونها كانت بتنظير من فردين وجماعي كون أنها بنيت على مجتمع إسلامي ككل.

وما يجعل الثورتان صورتان ــ وبالحقيقة هي صورة واحدة ــ واقعتان للتمهيد هو أن الهدف كان إرساء قواعد حكومة مهدوية استعداد لقدوم الإمام المهدي(عج)، وما عليه الآن الدولة الكريمة من كونها تسعى للقوة العسكرية لأجل الاستعداد لليوم الموعود إلا من نتائج تلك الثورة الجيدة.

التمهيد لظهور الموعود من منظار الأديان:

لم تخلو الأديان السماوية ولا حتى الديانات القديمة من فكرة المهدوية، لان سنة الكون لابد له من منقذ ومصلح، وهذه الفكرة كما هي مرسخة بالدين الإسلامي فهي لم تخلو من أي دين، فكل نبي جاء قومه نذيرا وبشيرا، نذيرا للإيمان وعدم الكفر وبشيرا بظهور الفرج.

وهذا ما البس على عقول المغفلين بان يقولوا بان أصل فكرة التمهيد هو من

الديانات السابقة ناسيا أو متناسيا بان كل الأديان والأنبياء بشروا بقـــدوم الفرج وظهور المخلص، فصار ميراثا عند كل الشعوب انتظار مخلصها.

فالأديان كلها إلا دينا واحدا فنسخت الديانات السابقة بالإسلام ــ كما أن كل الديانات ترجع لأصول فطرية فالدين أول ما تأسس تأسس عن طريق السماء وكل فكر بشري ديني فهو وليد السماء.

فقضية الخلاص أو فكرة الخلاص توجب أن يكون المخلص الأفضل من على الأرض حتى يقيم العدل والمساواة، يحكم الأرض جميعا، ويكون الصراع بينه وبين قوى الشر.

فلا يشك أحد أن فكرة الإصلاح المنتظر قديمة بقدم الزمان، وأنها ليست من متفردات دين الإسلام، ولا من مؤسســـات نبي الإســـلام ﷺ لأنا نجد الأديان السماوية التي سبقت الإسلام في الزمن تبشر بهذه الفكرة، وتعلن عن هذا المبـــدأ، وتحدد صفات المصلح، وتصف مناهج الإصلاح، وأن لم تسم المصلح المنتظر مهديا ولا دعوته الإصلاحية مهدوية.

وحينما تصرح الأديان بفكرة المنقذ العالمي فإنما تكشف ــ فضلاً عن الحقيقة الغيبية ــ عن ضمير إنساني أكيد و بنحـــو أكمل وحـــينما يصرح الإســـلام بهذه الفكرة، إنما يصرح بحقيقة دينية أكيدة وبنحو أكمل مما طرحته الأديان السابقـــة، وحينما يصرح أهل البيت عليهم السلام بهذه الفكرة فإنما يقـــدمون البـــيان الأكمل عن الحقيقة الإسلامية في هذا المضمار.

أما من يحاول أن ينفي فكرة المهدي من أصولها، وفي رد للكاتب محمد أمـــين على احمد أمين لإثبات تاريخية الفكرة وقـــدمها، حـــيث قـــال: ولذلك فلا يمكننا التصديق بان هذه الفكرة هي وليدة الضغط الشـــديد الذي واجهته الشـــيعة من

الحكومات القائمة، ولا يسعنا أن نقول أن تاريخ الفكرة متأخر عن تاريخ الإسلام كما يحاوله الأستاذ .

ومن الأفكار التي كانت ذا جدال ضمن هذا العنوان هو ما أثارته بعض الأقلام مثل ما قال أحمد أمين: حيث قـــال بـــأن فكرة المهدي في الأديان ما هي إلا نتيجة الضغط على الشيعة، فليس المهدي تجسيدا لعقـــيدة إســـلاميه ذات طابـــع ديني فحسب، بل هو عنوان لطموح اتجهت إليه البشـــرية بمختلف أديانها ومذاهبـــها، وصياغة لإلهام فطرى، أدرك الناس من خلاله ــ على الرغم من تنوع عقـــائدهم ووسائلهم إلى الغيب ــ أن للإنسانية يوما موعودا على الأرض، تحقق فيه رسالات السماء بمغزاها الكبير، وهدفها النهائي، وتجد فيه مسيره الإنســـان على مر التاريخ استقرارها وطمأنينتها، بعد عناء طويل. بل لم يقـــتصر الشـــعور بهذا اليوم الغيبي والمستقبل المنتظر على المؤمنين دينيا بالغيب، بل امتد إلى غيرهم أيضا وانعكس حتى على اشد الإيديولوجيات والاتجاهات العقائدية رفضا للغيب والغيبـــيات، كالمادية الجدلية التي فسرت التاريخ على أساس التناقضات، وآمنت بـــيوم موعود، تصفى فيه كل تلك التناقضات ويسود فيه الوئام والسلام. وهكذا نجد أن التجربة النفسية لهذا الشعور التي مارستها الإنسانية على مر الزمن، من أوسع التجارب النفســـية وأكثرها عموما بين أفراد الإنسان .

وهنا تتجســـــد عالمية الانتظار التي تصنع التمهيد لكن بحكم الاختلاف في العقيدة فقد اتخذ الانتظار أشكالا متباعدة، خاصة مع وجود ديانات سماوية وأخرى غير سماوية. وعموما فقد اتجهت كل الإنسانية إلى الإيمان بفكرة الموعود كونه حق.

فعالمية الاعتقاد بالإمام المهدي قد تجلت واضحة في جميع الديانات فقـــد آمن اليهود بها، كما آمن النصارى بعودة عيسى عليه السلام، وصدّق بها الزرادشتيون

بانتظارهم عودة بهرام شاه، واعتنقها مسيحيو الأحبـــاش بترقّبـــهم عودة ملكهم تيودور كمهديٍّ في آخر الزمان، وكذلك الهنود اعتقدوا بعودة فيشـــنو، ومثلهم المجوس إزاء ما يعتقدونه من حياة أُوشيدر.

وهكذا نجد البـــوذيين ينتظرون ظهور بـــوذا، كما ينتظر الأسبـــان ملكهم روذريق، والمغول قائدهم جنگيزخان. وقد وجد هذا المعتقد عند قدامى المصريين، كما وجد في القديم من كتب الصينيين. وإلى جانب هذا نجد التصريح من عباقـــرة الغرب وفلاسفته بأنَ العالم في انتظار المصلح العظيم الذي ســـيأخذ بـــزمام الأمور ويوحّد الجميع تحت راية واحدة وشعار واحد:

منهم: الفيلسوف الانجليزي الشهير برتراند راسل، قـــال: إنّ العالم في انتظار مصلح يوحّد العالم تحت عَلَمٍ واحد وشـــعار واحـــد ، ومنهم: العلاّمة آينشـــتاين صاحب (النظرية النسبية)، قال: (إنّ اليوم الذي يسود العالم كلّه الصلح والصفاء، ويكون الناس متحابّين متآخين ليس ببـــعيد ، والأكثر من هذا كلّه هو ما جاء بـــه الفيلسوف الانكليزي الشهير برناردشو حـــيث بـــشّر بمجيء المصلح في كتابـــه (الإنسان والسوبرمان).

وفي ذلك يقول الأستاذ الكبير عباس محمود العقاد في كتابـــه (برناردشـــو) معلّقاً: " يلوح لنا أنّ سوبرمان شـــو ليس بالمستحـــيل، وأنّ دعوته إليه لا تخلو من حقيقة ثابتة .

وقد تضمنت الكتب المقدسة إشارات حول ظهور المهدي، منها:سيحـــكم العالم ولد سيد الكونين وسيملك الأرض شرقا وغربا وسيحيي دين الله وهو المسمى بالقـــائم والمبـــارك والســـعيد، وهذا مثال من كتب الهندوس، وهناك كتاب آخر ويسمى بكتاب ديدا، حيث ورد به:يظهر بعد خراب العالم ملك بـــآخر الزمان هو

صفوة الخلائق واسمه منصور فيحكم الأرض ويدين الناس بدينه ويعرف البشر جميعا من مؤمن وكافر، وهذا لا يختلف عن نصوص العقيدة الإسلامية.

ورغم أن هده الكتب غير سماوية إلا أن المنبـــع هو المصدر الســـــماوي لان الديانات القديمة استمدت أصالتها من الديانات الســـماوية، وكل الديانات ترجع لأصول فطرية فالدين أول ما تأسس تأسس عن طريق السماء وكل فكر بشـــري ديني فهو وليد السماء.

وقد تمركزت الفكرة حتى في الواقع الخيالي حـــيث دائما في كل رواية أو فيلم أو قصة إلا ونجد أن النهاية لا بد أن تتضمن سيادة الحق والعدل.

فقضية الخلاص أو فكرة الخلاص تحتوي بان المخلص يجب أن يكون الأفضل في من على الأرض حتى يقيم العدل والمساواة، يحكم الأرض جميعا والصراع بـــينه وبين قوى الشر.

التمهيد من منظار المتكلمين والفقهاء والمحدثين:

إن المتكلمين والفقـــهاء والمحدثين ممن ينتمون إلى مدرســـة آل البـــيت ع هم بـــالضرورة ممهدين وكل ما عملوه من عمل هو بـــالضرورة عمل مهدوي كونهم جعلوا حياتهم ووقتهم وكل شيء لأجل ما يؤمنون به ولم يبلغوا ما بلغوه من مراتب بالعلم ليلقبوا بهذه الألقاب حتى كانوا أهلا لذلك، وهؤلاء وهم ابتداءً من غيبـــة الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف الكبرى ـــ سنة ٣٢٩هـــ أي ابتداءً من وفاة السفير الرابع ـــ قد حملوا رسالة التمهيد وأورثوها لمن بعدهم إلى الآن.

وهؤلاء الفقهاء والمتكلمين والمحدثين ـــ قد خدموا قضية التمهيد بكل ما أتوا من علم أو ما قدموه من عمل من تأليف كتب أو تربية شيعة محمد وال محمد عليهم السلام حيث كان لنهجهم العملي تطبيقا لما يحملونه من مبادئ مدرسة آل البـــيت عليهم السلام

والتي كانت ذات اثر في فكرهم ومحاضراتهم ومؤلفاتهم التي تظل كلها هدفا تخدم الأطروحـــة المهدوية التي هي محور الكون والهدف من وجوده ؛ وما يهمنا في هذا المحور من أبحاثهم الثمينة هو ما قالوه عن التمهيد، وكيف نظروا إليه؟

ولكثرة المتكلمين والفقهاء والمحدثين من مدرسة آل البيت عليهم السلام منذ غيبـــة الإمام الكبرى عجل الله فرجه سأقتصر على البعض منهم ــ قدست أرواحـــهم ــ كأنموذج لعطاء هذه المدرسة الذي لم يجمع بعد.

التمهيد من منظار السيد محمد رضا الحسيني الشيرازي

اعتمد السيد محمد رضا الشيرازي(قـــدس ســـره) في منظاره للتمهيد على أمرين:

أولا: الاستفادة من وجوده المبارك رغم انه مخفي طبقا للحديث الوارد، حيث سئل الرسول صلى الله عليه وآله وسلم : كيف ينتفع بالإمام في غيبته؟ فقال: والذي بعثني بالنبـــوة إنهم ليستضيئون بنوره وينتفعون بولايته في غيبته كانتفاع الناس بالشـــمس وإن تجلّلها سحاب، وكذلك في الحديث الصادقي: ينتفعون به كانتفاعهم بالشمس إذا سترها السحاب.

وهنا يركز اية الله الشيرازي بضرورة شعور الممهد بـــالحاجة للإمام المهدي، حيث أن هذا الالتفات إلى النقص والفاقة والحاجة عندنا هي المقـــدمة الأولى وهي مهمة جداً، بمثال: لو تصورنا أن شخصاً ما يعاني من داء عضال في بـــدنه ولكنه غير ملتفت إلى ذلك، فهل سيبحث عن العلاج؟ وهل سيتجه إلى الطبـــيب؟ كلا وذلك لأن الداء وإن كان له (وجود واقعي) في بدنه، ولكنه ليس له (وجود شـــعوري) في ذهنه لكي يدفعه نحو التحرك للتخلص منه بأي سبيل!

يقول علماء الأخلاق: إن من أعدى أعداء الفرد الشعور بالاكتفاء، لأن الذي

يشعر أنه مكتف من الناحية العلمية أو الأخلاقية لا يرى مبرّراً للتحرك نحو التكامل الخلقي أو العلمي.

وهكذا الشخص الذي يعتقد أنه لا يعاني شيئاً، ولا توجد عنده مشـــكلة ولا فاقة، لا يمكنه الاســـتفادة الكاملة من الوجود المبـــارك للإمام المهدي عجل الله فرجه، لأنه لا يتحرك حينئذ بل يبقى ساكناً في مكانه، لعدم شعوره بـــالحاجة إلى الإمام عليه السلام لحل مشكلاته، لأنه يعتقد أنه لا مشكلة عنده في الأساس.

وهذا النقـــص والحاجة للإمام هو ما يؤدي بـــالمهد إلى التوجه نحو الإمام والاستفادة من وجوده المبارك.

وثانيا: بأن يطهر المهد قلبه ونفسه حتى يمكنها استقبـــال الكمالات المهدوية وذلك في محاولة إيجاد القابلية، فإن القلب الملوث ليس له قابلية، وهكذا العين الملوّثة والأذن الملوّثة واليد الملوّثة و... وأولى المراحل في هذا الطريق ــ وهي صعبـــة جداً ولكنها ممكنة ــ أن نتجنب ارتكاب الذنوب؛ ذنوب القـــــلب والعين والأذن واللسان واليد و... فكما أن جهاز الراديو إذا حصل فيه أي عطب أو خلل أو قطع في أي سلك من أسلاكه يفقد القابـــلية على تلقـــي الأمواج الموجودة في الفضاء، فكذلك القلب إذا حصل فيه خلل فقد القابلية على تلقي الفيض الإلهي، فلابد أولاً من إصلاحه لإيجاد القابلية فيه.

وطبعا هناك تفصيلات لآية الله محمد رضا الشيرازي (قـــدس ســـره) في هذا الموضوع لكن ما ذكرناه هو بشكل ملخص فقط لان المقام لا يتسع.

التمهيد من منظار الشهيد محمد باقر الصدر (قدس سره)

كان للشهيد الصدر مواقف مهدوية عملية أكثر منها نظرية، فقد كانت حياته كلها مسخرة لأجل هذا الهدف حتى كان ما خلفه من تراث اكبر مما عاشه من عمر،

وهذا من عجيب ما يتميز به الرجال العظام.

لكن من كل ما ترك من تراث خدم القضية المهدوية هناك ما كتبه على شكل تقديم للموسوعة المهدوية التي ترجع للشهيد الصدر الثاني محمد الصدر والذي يمكن أن نستخرج رأيه بشكل مباشر حول التمهيد، وإلا فإن منظار الشهيد الصدر للتمهيد هو أعمق وأوسع مما ضمه هذا التقديم أو الكتيب (لأنه نشر بشكل منفرد عن الموسوعة تحت اسم بحث حول المهدي).

وحول نظريته والتي تتعلق بالتمهيد فيمكن استخراجها من المبحث السادس والسابع والثامن من مؤلفه والتي أجاب فيها على ثلاث أسئلة: لماذا لم يظهر القائد إذن؟ وهل للفرد كل هذا الدور؟ وما هي طريقة التغيير في اليوم الموعود؟

ومن خلال جواب هذه الأسئلة قدم الشهيد الصدر التمهيد من منظاره، فقد جعل ثلاث عناصر مهمة خلال مرحلة التمهيد، ألا وهي: الزمان والإنسان والمنهج. والزمان له علاقة بعمليات التغيير وتتميز عمليات التغيير الاجتماعي التي تفجرها السماء على الأرض بأنها لا ترتبط في جانبها الرسالة بالظروف الموضوعية، لأن الرسالة التي تعتمدها عمليه التغيير هنا ربانيه، ومن صنع السماء لا من صنع الظروف الموضوعية، ولكنها في جانبها التنفيذي تعتمد الظروف الموضوعية ويرتبط نجاحها وتوقيتها بتلك الظروف.

وقد جرت سنه اللّه تعالى التي لا تجد لها تحويلا في عمليات التغيير الرباني على التقيد من الناحية التنفيذية بالظروف الموضوعية التي تحقق المناخ المناسب والجو العام لإنجاح عمليه التغيير.

وعلى هذا الضوء ندرس موقف الإمام المهدي عليه السلام لنجد أن عمليه التغيير التي اعد لها ترتبط من الناحية التنفيذية كأي عمليه تغيير اجتماعي أخرى بظروف

موضوعيه تساهم في توفير المناخ الملائم لها، ومن هنا كان من الطبيعي أن توقت وفقا لذلك. ومن المعلوم أن المهدي لم يكن قـــد أعد نفســـه لعمل اجتماعي محدود، ولا لعمليه تغيير تقتصر على هذا الجزء من العالم أو ذاك، لأن رســـالته التي ادخر لها من قبل اللّه ــ سبحانه وتعالى ــ هي تغيير العالم تغييرا شاملا، وإخراج البشـــرية كل البشـــرية من ظلمات الجور إلى نور العدل، وعمليه التغيير الكبرى هذه لا يكفي في ممارستها مجرد وصول الرسالة والقائد الصالح وإلا لتمت شروطها في عصر النبـــوة بالذات، وإنما تتطلب مناخا عالميا مناسبا، وجوا عاما مســـاعدا، يحقـــق الظروف الموضوعية المطلوبة لعمليه التغيير العالمية .

أما العنصر الثاني وهو الإنسان، وهنا لابد أن نميز بين دور الإنسان الإمامﷺ وبين الإنسان الممهد، وقد ركز الشهيد الصدر على الإنسان الإمامﷺ بالأســـاس ودوره الهام عند ظهوره وهو المؤيد من الســـماء، أما دور الفرد الممهد فقـــد دمجه ضمن عمليات التغيير الاجتماعي ودوره المســـاير للظروف الاجتماعية إلا أن هذا الإنسان له القدرة على أن يؤثر فيما حوله من قوى وظروف، والتي عبر عنها بثنائية المادة والإنسان، فالإنسان والمادة يتفاعلان على مر الزمن، وفى هذا الإطار بإمكان الفرد أن يكون أكبر من ببغاء في تيار التاريخ.

أما العنصر الثالث فهو منهج التغيير، وقـــد ركز الشـــهيد الصدر على منهج التسلسل التاريخي الذي سيصنع هذا التغيير، وإمكان افتراض ما تتميز به المرحـــلة من خصائص وملابسات لكي ترسم في ضوء ذلك الصورة التي قـــد تتخذها عمليه التغيير، والمسار الذي قد تتحرك ضمنه؛ وقد وضع الشهيد الصدر افتراض بقوله، وهناك افتراض أساسي واحد بالإمكان قبوله على ضوء الأحاديث التي تحدثت عنه والتجارب التي لوحـــظت لعمليات التغيير الكبرى في التاريخ، وهو افتراض ظهور

المهدي عليه السلام في أعقاب فراغ كبير يحدث نتيجة نكسه وأزمة حضاريه خانقه. وذلك الفراغ يتيح المجال للرسالة الجديدة أن تمتد، وهذه النكسة تهيئ الجو النفسي لقبولها، وليست هذه النكسة مجرد حادثه تقع صدفه في تاريخ الحضارة الإنسانية، وإنما هي نتيجة طبيعيه لتناقضات التاريخ المنقطع عن اللّه ــ سبحانه وتعالى التي لا تجد لها في نهاية المطاف حلا حاسما فتشـــتعل النار التي لا تبقـــى ولا تذر، و يبرز النور في تلك اللحظة،ليطفئ النار ويقيم على الأرض عدل السماء.

التمهيد من منظار الإمام الخميني [قدس سره]

ما قيل عن الشهيد السيد محمد باقر الصدر بأنه كان بكل شـــخصيته منظارا للتمهيد، أيضا يقال للإمام الخميني قدس سره (قـــده)، فالإمام الخميني كان آية للتمهيد، والتمهيد من منظاره جاء منعكســـا ومتمثلا من خلال انجازاته والتي كان أعظمها الثورة الإسلامية بـــالجمهورية الإســـلامية الإيرانية، والتي كانت تحمل كل معاني التمهيد من بداية التخطيط لها إلى الآن وهي دولة تسعى لأن تكون قوة تمهد وتخدم دولة الإمام المهدي المباركة.

لكن والتزاما منا بمنهج البحث فلن نخوض في فكر الإمام الخميني المهدوي إلا بقدر ما نحاول أن نستعرض رأيه بشكل ملخص حول مفهوم التمهيد من منظاره.

فقد عبر الإمام(قدس سره) عن أن التوطئة والتمهيد لظهور الإمام المنتظر عليه السلام والتأسيس لمشروعه الإلهي العالمي، يكون عبر خطوات كثيرة منها:

1. الالتزام بتعاليم الإسلام وأحكامه وقيمه، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والجهاد في سبيل الله ضد الأعداء ومواجهة الظالمين والمستكبرين.
2. العمل على نشر الإسلام وتعريف الناس به وتقديمه لشعوب العالم كطرح بديل ومنقذ وكخيار وحـــيد لإخراج الناس من الظلمات إلى النور وتقـــديم صورة

مشرقة نقية وصافية وأصيلة عن الإسلام للعالم من خلال سلوكنا ومواقفنا وجهادنا.

3. السعي لإقامة الحكومة الإسلامية التي تمثل القاعدة التي تحكم بالإسلام.

٤. إعداد جيل مؤمن واعٍ مخلص ومضحٍ وبحجم المسؤولية يتولى نصرة الإمام والإعداد لظهوره وعياً وإيماناً وتنظيماً وقوةً.

٥. تربية الأمة وخصوصاً شيعة الإمام على طاعته والالتزام بأوامره والتقيد التام بتوجيهاته، وقد ورد في صفات أنصار الإمام أنهم أطوع للإمام من بنانه.

وقد ربط الإمام الخميني طاعة الإمام المهدي بطاعة ولي الأمر، فمن أراد أن يكتشف مدى طاعته للإمام عليه السلام عندما يخرج فليكتشف الآن مدى طاعته لنائب الإمام الذي أمرنا بطاعته فإن المقياس في مرحلة الغيبة هو الطاعة لولي الأمر، ومن لا تساعده نفسه ولا دينه ولا عقله ولا شهواته ولا أهوائه ولا طموحاته ولا ميوله على طاعة نائب الإمام المهدي في زمن الغيبة فلن يكون مطيعاً للإمام حين الظهور.

كما يؤكد الإمام الخميني(قدس سره) أن الانتظار ليس هو الرصد السلبي للظهور وللأحداث المتوقعة من دون أن يكون لنا دور فيه سلباً أو إيجاباً.. كما نرصد خسوف القمر وكسوف الشمس.. وإنما هو حركة وفعل وجهد وجهاد وعطاء وتضحية وأمر بمعروف ونهي عن منكر، وهذا المفهوم الايجابي للانتظار هو الذي يستحق هذه القيمة الكبيرة التي تعطيها النصوص الإسلامية له كقول الرسول صلى الله عليه وآله وسلم: أفضل أعمال أمتي الانتظار، وقوله: انتظار الفرج عباد، أو المنتظر لأمرنا كالمتشحط بدمه

وختاما فقد كان كل من اتسم بحقيقة كونه شيخا ومتكلما وفقيها، قد كان نموذجا تمهيديا في كل حياته قبل أن ينطق بها لسانه.